

فِي  
الْتَّحْرِيرِ الْإِسْلَامِيِّ  
٦٤



فِي  
الْتَّحْرِيرِ الْإِسْلَامِيِّ  
رَأْيَهُ

تألیف  
د. محمد علاء



# في التحریر الإسلامي للهـ رأة

تأليف

د. محمد عماره



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: في التحرير الإسلامي للمرأة.

اسم المؤلف: د. محمد عمار.

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم.

تاريخ النشر: الطبعة الأولى نوفمبر 2003م.

رقم الإيصال: 2003 / 18177

الترقيم الدولي: ISBN 977-14-2485-8

## بيانات الناشر:

الادارة العامة للنشر

ت: 21 ش. احمد عرابى، التهدى، الجيزه.

E-mail: Publishing@nahdetmistr.com

## بيانات المطبع:

الطباعة

80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر.

ت: 8330287 - (02) 8330289 - فاكس: (02)-8330296 .

E-mail: Press@nahdetmistr.com

## بيانات مراكز التوزيع:

مركز التوزيع الرئيس

18 ش. كمال صدقى - الفجالة - القاهرة.

ت: 59008895 - (02) 59008895 - فاكس: (02) 5903395

من.ب: 96 الفجالة - القاهرة.

الرقم المجاني: 08002326222

E-mail: Sales @nahdetmistr.com

408 طريق الحرية ارشدى

Tel : (03) 5230569

47 ش. عبد السلام عارف

Tel : (050) 2259675

## موقع الشركة على الانترنت:

كل اصدارات شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

تحدها على موقع الشركة بالعنوان التالي

07775666 www.nahdetmistr.com

جميع الحقوق محفوظة © لشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

## تنوع التكامل بين الرجال والنساء

الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ﴿فَاقْرُمْ وَجْهكَ لِلَّذِينَ حَنِيفاً فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم : ٣٠) .

ولقد تبدت الفطرة الإنسانية التي فطر الله الإنسان عليها - ضمن ماتبديت - عبر الزمان والمكان ، وفي سائر الحضارات والديانات والفلسفات والأنساق الفكرية - في مدينة الإنسان واجتماعيته ، فمن الحال أن يسعد الإنسان إذا عاش فرداً وحيداً منعزلاً ، ومن الحال أن يحصل ضرورات حياته ، فضلاً عن حاجياته وتحسيناتها ، بعيداً عن المجتمع والاجتماع والاشتراك والارتفاق . ولذلك ، كانت الرهبنة - رغم أن لها مجتمعها الذي لا يعزل الراهب عزلاً تماماً عن الآخرين - شذوذًا عن الفطرة الإلهية في الاجتماع الإنساني ﴿وَرَهَبَانِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتَغَاءَ رَحْمَانَ اللَّهِ فَمَا رَعُوهَا حَقٌّ رَعَايَتِهَا﴾ (الحديد : ٢٧) .

وكانت رهابية الإسلام هي الجهاد في سبيل الله - وهي فريضة اجتماعية ، لا تتأتى إلا في أمة وجماعة ومجتمع واشتراك . وكانت الشوري - التي لا تتحقق إلا بالاجتماع - صفة من صفات المؤمنين ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى : ٣٨) .. وكانت

العصمة - في الرؤية الإسلامية - للأمة ، أي للجماعة والمجتمع .. كما قال المعمصون عليه السلام ، فيما يرويه ابن ماجة : «إن أمتى لا يجتمع على ضلاله» .

فالآمة ، أي الجماعة والمجتمع والاشراك ، هي السبيل إلى الرشد واليقين الذي يحقق الطمأنينة والأمن والسعادة للإنسان .. والمجتمع - أي مجتمع - إنما تكون أمتة وجماعته من الذكور والإثاث .. وهذا التنوع ، في الذكورة والأنوثة ، قد أخبرنا الحق ، - سبحانه وتعالى - أنه نابع من أصل واحد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نُفُسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء : ١) .. ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّنْ نُفُسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقْرٌ وَمُسْتَوْدِعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَقْرَئُونَ﴾ (الأنعام : ٩٨) ثم نبيان الله - سبحانه وتعالى - أن العلاقة بين النوعين هي المساواة في أصل الخلق ، وفي التكريم .. ﴿وَلَقَدْ كَرَمْنَا بْنَيْ آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء : ٧٠) .. وفي التكليف ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات : ٥٦) وفي المشاركة والارتفاع في العمل العام .. وفي الحساب .. وفي الجراء .. ولقد تحدث الهدى القرآني عن دائرتين من دوائر المشاركة والاشراك والارتفاع بين الذكور والإثاث :

الأولى: هي دائرة الأسرة ، التي هي اللبننة الأولى في بناء الأمة ، والخلية التي يبدأ بها الاجتماع الإنساني ، وعن علاقة المشاركة والاشتراك والارتفاع في هذه الدائرة تحدث القرآن الكريم عن الميثاق الغليظ والفطري الذي يربط بين الزوجين ﴿وَقَدْ أَفْضَى بِعَضُّكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْذَنَّ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء : ٢١) ..

وكيف أن الزوجة هي السكن والسكنية لزوجها ، القاعدة علاقتها به على المودة والرحمة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم : ٢١) . وعن أن كل واحد منهما هو لباس الآخر ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة : ١٨٧) .. وعن

قيام الأسرة على الاجتماع الشوري ، الذي يرتفق فيه أعضاؤها كل واحد على الآخر ﴿وَالوَالدَّاتُ يُرْضِعُنَّ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لَمْ أَرَدْ أَنْ يُتَمَ الرُّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكَسُوْتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكُلُّ نَفْسٌ إِلَّا وَسَعَهَا لَا تُنْظَرُ وَالدَّةُ بُولَدُهَا وَلَا مُولُودٌ لَهُ بُولَدُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَدْتُمْ فَصَالًا عَنْ تَرَاضِيهِمَا وَتَشَاورُ فَلَا جُنَاحٌ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُسْتَرْضِعُوا أُولَادَكُمْ فَلَا جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة : ٢٣٣)

كما تحدث القرآن الكريم عن التماضيل بين الزوج والزوجة في الحقوق والواجبات ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرْجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨) .

ويشهد على أن هذه الآية إنما تتحدث عن الاشتراك والمشاركة والارتفاق في دائرة الأسرة سياقها القرآني ، فلقد جاءت ضمن سبع عشرة آية تتحدث كلها عن شؤون الأسرة وأحكامها من الآية ٢٢١ حتى الآية ٢٣٧ . تتحدث عن الخطوبة .. والنكاح (الزواج) .. والمعاشرة والمباشرة .. والحيض .. والطهر والرضاع .. والقطام .. والإيلاء (هجران الزوج لزوجته) .. والطلاق .. والعدة .. والمتنة .. الخ .. الخ .

والتماثلة التي تتحدث عنها هذه الآية ، ليست بين الذكر والأنثى ، ذلك أن الفطرة الإلهية قد مايزت بينهما ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: ٣٦) .. وإنما هي المماضية في الحقوق والواجبات بين الزوجين في دائرة الاجتماع الأسري ، على النحو الذي يجعل هذه الحقوق والواجبات - بالاشراك - كلا واحدا .. ومن هنا كان قول عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، في تفسير هذه المماضية «إنى أحب أن أتزين لأمرأتي كما أحب أن تزين لي» ، لهذه الآية ..

فالاشراك والمشاركة ، والإسهام والمساهمة ، والتفاعل والمفاجعة عامة وشاملة في كل ميادين الحياة الأسرية ، التي تجعل الرجل لباس زوجته والزوجة لباس زوجها .. ولذلك ، كان الأولى

والأوجه في تفسير «الدرجة» التي للرجال على النساء - في المشاركات الأسرية - هي درجة الإنفاق ، التي هي - مع الطبيعة المميزة للمرجولة - جماع المؤهل الفطري للقوامة والقيادة لسفينة الأسرة ومجتمعها ، وعندما تكون المماثلة في المشاركة بالحقوق والواجبات ،وليست بين الأنوثة والذكورة ، فإنها تتحقق مساواة التكامل بين الذكر والأنثى ، على النحو الذي لا يطمس التمايز الفطري بين الذكورة والأنوثة ، والذي هو سر شوق كل شق إلى الشق الآخر ، والسبب الأول في سعادة كل نوع بما يتميز به ومتاز النوع الثاني .. فهـي مماثلة الشقيـن المـتـكـامـلـين ، لا التـدـيـنـيـنـ الـمـتـبـاـقـيـن ..

وأيضا ، فإنـها لـيـسـ المـمـاثـلـةـ المـادـيـةـ وـلـاـ العـدـدـيـةـ فـيـ الـحـقـوقـ وـالـوـاجـبـاتـ ، وإنـماـ مـاـمـاثـلـةـ الـاشـتـراكـ فـيـ الـنـهـوضـ بـرسـالـةـ الـاجـتمـاعـ الأـسـرـيـ ، وـفـقـ الـمـؤـهـلـاتـ الـفـطـرـيـةـ ، التـىـ تـماـيزـ ماـ بـيـنـ الـإـسـهـامـاتـ ، لـكـنـ فـىـ ذـاـتـ الإـطـارـ .. وـتـرـاعـىـ التـنـوـعـ فـىـ إـطـارـ ذـاـتـ التـكـالـيفـ ، وـفـىـ دـرـجـاتـ ذـاـتـ الصـفـاتـ وـالـمـلـكـاتـ .. وـهـوـ تـنـوـعـ قـائـمـ بـيـنـ الـنـوـعـيـنـ - الـذـكـورـ وـالـإـنـاثـ - وـلـيـسـ بـيـنـ كـلـ فـرـدـ وـأـخـرـ منـ أـفـرـادـ الـنـوـعـيـنـ ..

وإذا كان القرآن الكريم قد حدد أن لنوع الرجال على نوع النساء «درجة» **﴿وللرجال عليهن درجة﴾** .. فإن هذه «الدرجة» - التي هي المسئولة الأكثر ، والتـكـلـيفـ الـأـزـيدـ - أـيـ القـوـامـةـ - بـعـنىـ دـوـامـ الـقـيـامـ بـالـمـزـيدـ وـالـأـثـقـلـ مـنـ الـأـعـبـاءـ - **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من﴾**

أموالهم》 (النساء: ٣٤) .. إن هذه الدرجة - القوامة - ليست لكل رجل على كل امرأة ، ولا لكل زوج على كل زوجة .. وإنما هي للغالب من مجموع الرجال على الغالب من مجموع النساء ، بحكم طبيعة التمييز في الخلقة والقدرة والمهارة في التكاليف بمبادين بعينها .. فهى قوامة مبعثها توزيع العمل بين النوعين ، وليس احتكار العمل ولا إغلاق مبادين منه بإغلاقاً تاماً على نوع دون الآخر .. فقد يبرع بعض الرجال في بعض المبادين التي تبرع فيها المرأة ، عادة ، أكثر من الرجال .. وقد تبرع المرأة في بعض المبادين التي خلقت ليبرع فيها الرجال .. لكن يظل ذلك في إطار الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ، قاعدة التنوع في الفطرة بين الذكور والإناث ، ليتكامل النوعان ، فتحقق السعادة الخاصة بين الذكر والأنثى ، ويتحقق توزيع العمل وفق هذا التنوع الفطري بين الذكور والإناث ..

ولأن هذه هي حقيقة «القوامة» - المسؤولية المتخصصة ، والتكليف الأزيد ، بحكم التأهيل الفطري ، والقيادة والريادة في مبادين بعينها - كانت للمرأة «قوامة» في المبادين التي هي مؤهلة للبراعة فيها أكثر من الرجال .. فهي ليست محرومة من هذه «القوامة» - أي القيادة والقيادة والرعاية - أي إن هذا التمييز بين الرجال والنساء ، إنما هو تمييز بين جملة ومجموع النوعين ، وليس بين كل فرد وآخر من النوعين .. وهو تمييز في الدرجات داخل إطار ذات التكاليف المكلف بها الرجال والنساء .. فإذا كانت الأسرة - زواجا وإنجاباً وتربيتاً وتأسيساً للبنية الأمة الأولى - هي تكليف

للرجل والمرأة على السواء ، فإن أسلوب كل منها تتفاوت وتحتفل باختلاف ميادين البناء الأسري ، على النحو الذي يتكامل فيه هذا التفاوت والاختلاف . . فمن هذه الميادين ما تزداد فيه إسهامات الرجل ، بحكم فطرته وامكانياته . . ومنها ما تزداد فيه إسهامات المرأة ، بحكم فطرتها وامكانياتها ، مع بقاء هذا التنوع : تنوع درجة ، في إطار التكليف العام لهم معاً ببناء الأسرة على النحو الذي يريد الإسلام .

وعن هذه الحقيقة من حقائق «تنوع التكامل» و«تكامل التنوع» بين المرأة والرجل ، جاء حديث رسول الله ﷺ ، الذي تحدث عن «الرعاية» - القيادة . . والقوامة - باعتبارها حقاً وتکلیفاً لكل الرجال ولكل النساء ، تتفاوت فيها الميادين ، وتنوع المسؤوليات ، وفق الفطرة والكفاءة التي وهبها الله لكل منها : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامير الذي على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على بيته سيده وهو مسئول عنه . ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» - رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد .  
هذا عن دائرة الاشتراك والمشاركة والارتفاع بين الرجل والمرأة في دائرة الأسرة .

أما الدائرة الثانية: من دوائر الاشتراك والمشاركة بين الرجال والنساء ، فهي دائرة الأمة والمجتمع . . أي دائرة المشاركة في العمل الاجتماعي العام . . ولما كان جماع العمل العام ، في الرؤية

الإسلامية ، متدرجًا تحت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي تشمل كل تكاليف وأحكام السياسة والمجتمع والاقتصاد والأدب العامة ومنظومة القيم والأخلاق والعادات والأعراف ، فلقد شرع القرآن الكريم لمبدأ الشراكة والمشاركة بين الرجال والنساء في كل هذه الميادين الاجتماعية عندما قال :

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَعْلَمُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرُ حُمَّمِهِمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبه : ٧١) .

إن صورة الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي - وهي الصورة الأكبر للأسرة المسلمة - قد عبر عنها أحاديث النبوي الشريف - الذي رواه البخاري ومسلم «مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا استكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

ففي هذه الصورة تتفاوت المكونات - الأعضاء والطاقات والملكات - في الحجم والكتلة والاحتياجات - لكنها تشارك وتتساند وترتتفع جماعاً في التهوض بجميع التكاليف في جميع الميادين .. فالمشاركة في العمل العام ، أي في التهوض بالفرائض والتكاليف «الاجتماعية - الكفائية» ، التي يتوجه فيها الخطاب الإسلامي إلى الأمة - أي إلى الرجال والنساء على السواء - هي مشاركة عامة ، مع تنوع درجات الإسهام في كل ميدان من ميادين هذا العمل العام ، وفق المؤهلات والإمكانات الفطرية والمحتسبة للذكور والإناث .. إنها فرائض إلهية ،

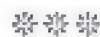
على النساء والرجال ، يُؤدونها متداهرين (بعضهم أولياء بعض) . كما هو الحال في الأسرة ، التي هي الصورة المصغرة للاجتماع العام في الأمة الإسلامية .

فكل التكاليف العامة ، المؤسسة للفرائض «الاجتماعية الكافية» ، إنما هي - في القرآن الكريم - موجهة إلى الأمة ، وإلى الجماعة المؤمنة ، أي إلى النساء والرجال ..

وإذا كان الإيمان بالإسلام هو باب التلوج إلى أمته وجماعته ، فلقد ساوت الدعوة الإسلامية الأولى بين النساء والرجال عندما جعلت للمرأة بيعة مستقلة عن بيعة الرجل - زوجها أو أبيها أو أخيها أو عمها (وليهما) - تدخل ، بهذه البيعة المستقلة ، إلى الإسلام وأمته ، مثلها في ذلك مثل الرجل سواء بسواء ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبْعَثُنَّ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يُرْزِقْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أُولَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَ بِبَهْتَانٍ يُفْرِنُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَهُنَّ وَلَا يَعْصِيَنَكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَا عَنْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المتحنة : ١٢) .

بل لقد نصت بيعة رسول الله ﷺ ، للنساء على فتح أبواب وآفاق إسهامات المرأة في العمل العام بقدر ما يضيف العلم والتعليم والتربية للمرأة من طاقات وإمكانات وملكات تكتسبها من هذه المكونات . . ففتح الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أمام النساء أبواب وآفاق المشاركة في العمل العام عندما جعل يسعهن فيهم

استطعن وأطقن . . فعن أميمة بنت رقيفة قالت - فيما يرويه ابن ماجة - : حيث النبي عليه ، في نسوة نبأ عنه ، فقال : «فيم استطعن وأطقن» . . فكل ما تستطيعه المرأة ونطيقه فطرتها وأنوثتها من العمل العام ، بابه مفتوح أمامها ، ما دام لم يؤد ذلك إلى طمس للفطرة ، أو مخالفه لثابت الدين . . وهي في هذه الضوابط الموضوعة على المشاركة في العمل العام ، تنسقى مع الرجال الذين لا يجوز أن تطمس مشاركتهم في العمل العام فطراً المذكورة والرجولة . ولا أن تخالف ثوابت الدين .



## مجتمع المشاركة في العمل العام

وإذا كانت هذه هي الأطر العامة لوقع النساء والرجال من مبدأ «المساواة» . . . ومن مبادئ المشاركة والاشتراك في العمل العام . . . فإن إشارات إلى «تطبيقات» السنة النبوية - في المجتمع النبوى - لهذه «المبادئ» ، خصوصية لتبيان أن السنة النبوية قد مثلت - في هذا الميدان . . . كما في كل المبادئ - البيان النبوى والطريقة النبوية لتجسيد البلاغ الإلهى ، الذى نزل به الروح الأمين على الصادق الأمين ، عليه الصلاة والسلام . . .

• لقد بدأ الإسلام - في طور شريعته الخاتمة والخالدة - بالوحى فى غار حراء . . . ومنذ اللحظة الأولى - التي كان فيها هذا الوحي فى مرحلة «الصوت» . . . و«الصورة» - بدأت مشاركة المرأة فى الإيمان بالدين الجديد ، وفي الدعوة إليه ، والدفاع عنه ، والتضحية فى سبيله .

لقد بدأت الأمة والجماعة المؤمنة بأمرأة . . . بخداجة بنت خويبله (٦٨ - ٣ ق هـ / ٥٥٦ - ٥٦٠) رضى الله عنها . . . وظلت الأمة الإسلامية الجديدة مجسدة فى هذه المرأة ، حتى بدأت دائرة الإيمان بالدين الجديد تضم السابقين والسابقات إلى الإسلام ، فآمنت رقيبة بنت رسول الله صلوات الله وآياته عليه (٦٢٤ هـ / ١٢٤) مع أمها خديجة . . . وكان أبو بكر الصديق (٥١ ق هـ - ١٣ هـ / ٥٧٣)

٢٣) أول المؤمنين من الرجال . . وعلى بن أبي طالب (٢٣ ق هـ - ٤٤ هـ / ٦٠٠ - ٦٦١ م) أول المؤمنين من الفتيان .

• ولقد خللت حياة السيدة خديجة سلسلة من المشاركات الخاصة والعامة في الدعوة الإسلامية إلى أن جاءها اليقين ، حتى سمي الرسول ﷺ ، عام موتها «عام الحزن» - أحزن العام ، وليس فقط الحزن الخاص - .

• وإذا كانت منزلة الشهادة والشهداء في الإسلام هي التي تعرف **﴿وَلَا تَحْسِنُ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ﴾** (١٧٢) فرحبن بما آتاهم الله من فضله ويشترؤون بالذين لم يلتحقوا بهم من خلفهم إلا خسوفٌ عليهم ولا هم يحزقون (١٧٠) يستبشرون بنعمه من الله وفضلٍ وأن الله لا يضيع أجراً للمؤمنين (١) (آل عمران : ١٦٩ - ١٧١) . . فلقد كانت المرأة سمية بنت الحياط (٧ ق هـ / ٦١٥ م) . . أم عمارة بن ياسر (٥٧ ف هـ - ٥٦٧ - ٦٥٧ م) - حلية الشهادة والشهداء في الإسلام وأمة الإسلام . . بها بدأت المشاركة الداعية بالروح والحياة في سبيل نصرة الدين الجديـد . .

وإذا كان الشرك قد فرض ألواناً عن الخصار والعنـت على الجماعة المؤمنة - في المرحلة المكـية - فإن المرأة المؤمنة قد شاركت في العمل العام ، الذي قاومت به الدعوة الإسلامية هذا الخصار والعنـت ، على قدم المساواة مع الرجال .

وإذا كان تأسيس الدولة الإسلامية الأولى هو قمة المشاركة في العمل السياسي والدستوري العام ، فقد شاركت المرأة المسلمة - في بيعة العقبة . التي كانت بمبادرة «الجمعية العمومية لعقد تأسيس الدولة الإسلامية» . فمن بين الخمسة والسبعين الذين عقدوا مع رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم ، عقد تأسيس هذه الدولة ، كانت هناك امرأتان ، هما : أم عمارة ، نسمية بنت كعب الأنصارية (١٣هـ - ٦٣٤م) وأم منيع ، أسماء بنت عمرو بن عدي الأنصارية<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان حدث الهجرة النبوية - من مكة إلى المدينة (١٩ هـ - ٦٢٢ مـ) . قد مثل بداية التحول العظيم للدعوة الإسلامية ، عندما امتلكت فيه «الدعوة» «الدولة» ، وأصبحت فيه القلة المستضعفـة «أمة» و«مجتمعاً» . فلقد شاركت المرأة في هذا العمل العام ، عندما أئتمـت أسماء بنت أبي بكر (٢٧ في هـ - ٦٣ هـ) /

(١) ابن عبد البر (الбир في اختصار المغارى والمسير) جن، ٥ تخفيف د. توفيق صيف .. طبعة القاهرة (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

(٢) ابن حجر العسقلاني (فتح البارق في شرح صحيح البخاري) ج ٩ ص ٤٢١.

(٥٩٧ - ٦٩٢ م) وأختها عائشة (٩ ق هـ - ٦٨٥ هـ / ٦٧٨ - ٦١٣ م) على هذا السر الذي توقف على حفظه وصيانته مستقبل الإسلام وأعنته . . . وعندما شاركت أسماء في التخطيط والتنفيذ لهذا الحديث المخورى العظيم . .

وإذا كان الله قد أذن للمظلومين الذين يقاتلون ، والذين أخرجوها من ديارهم ، فُتنوا في دينهم ، لأنهم يقولون ربنا الله . . . أذن لهم بالقتال . . . فلقد كان الإذن بالقتال - ثم كتبته . . . وفرضه . . . والتحريض عليه - موجهاً لكل من الرجال والنساء على السواء . . . لقد فتنت المرأة في دينها كما فتن الرجال . . . وأخرجت المرأة من ديارها كما أخرج الرجال ، ولذلك ، أذن الله للجميع بالقتال ، وكتبه على الجميع . . . مع تميز إسهامات كل من النوعين في هذا الميدان من ميادين العمل العام . .

إن الإسلام هو دين الجماعة . . . والحامل لرسالة الإسلام هي الأمة ، وليس الفرد ، أو الطبقة ، أو الذكور دون الإناث . . . وإذا كان الإنسان - ذكراً وأنثى - هو مدنى واجتماعى بالجملة والفطرة والضرورة . . . فإن المجتمع المشترك ، الذى يتشارك فيه النساء مع الرجال في العمل العام ، هو القاعدة المتبعة والسنة القائمة منذ فجر الإنسانية وحتى مجتمع الرسالة الخاتمة لرسالت السماء . .

ففى تأءيل موسى ، عليه السلام ، نجد مشاركة امرأة فرعون لفرعون وملئه وجنوده في الشأن العام : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ

مُوسى أَرْضَعَهُ فَإِذَا خَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا  
تَحْزَنِي إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَّقْطُهُ آلُ  
فَرْعَوْنَ لِيَكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزْنًا إِنَّ فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنُودُهُمَا  
كَانُوا حَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتْ امْرَأَتُ فَرْعَوْنَ قُرْنَتْ عَيْنِ لَيِّ  
وَلَكَ لَا تَقْتَلُهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَشْخَذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا  
يَشْعُرُونَ (٩) (القصص : ٧ - ٩).

ونجد هذه المشاركة كذلك في مجتمع النبي الله شعيب ، عليه  
السلام - بمدين - بين الرعاة والرعايات ، بين فيهن بنات شعيب  
النبي . . . وَلَا وَرَدَ هَاءِ مَدِينَ وَجَدَ عَلَيْهِ أَهْمَةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ  
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذَوَّدَانِ قَالَ مَا خَطَبُكُمَا قَالَا لَا نَسْقِي  
حَتَّى يَصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شِيخٌ كَبِيرٌ (١٠) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّ إِلَيْهِ  
الظَّلِّ فَقَالَ رَبِّي لَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَرِيرٌ (١١) فَجَاءَهُ  
إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَسْجُزِيكَ أَجْرَ  
مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقُصُصَ قَالَ لَا تَخْفَ نَجْوَتْ  
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٢) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتْ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مِنْ  
اسْتَأْجِرْ الْقَرِيْبِ الْأَمِينِ (١٣) (القصص : ٢٣ - ٢٦).

ونجد منكة سباً تشارك الملاً من قومها في الشوري ، ويعدها  
القرآن - لأنها تحكم بواسطة المشاركة في المؤسسة الشورية - على

حين يذم فرعون - لاستبداده بالرأي - فـقالت يا أباها الملا إني  
أُلقي إلى كتاب كريم (٢٣) إله من سليمان وإنك بسم الله الرحمن الرحيم  
ألا تعلوا على وآتوني مسلمين (٢٤) فـقالت يا أباها الملا  
أفتوني في أمرِي ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون (٢٥) قالوا نحن  
أولوا قوّة وأولوا بأص شديد والأمر إليك فانظرِي ماذا تأمرين (٢٦)  
قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلة  
وكذلك يفعلون (٢٧) وإنني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بهم يرجع  
المرسلون (٢٨) (النمل : ٢٩ - ٣٥).

هكذا كانت مشاركة المرأة للرجل ، في العمل العام ، سنة متبقعة ،  
عبر المجتمعات والرسالات ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم .

أما في سنة الرسالة الخاتمة ، ومجتمع النبوة ، الذي جسد المواراة  
والنصرة بين الرجال والنساء في إقامة فريضة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر - وهي جماع المشاركة في العمل العام - فلقد  
أحصى صاحب كتاب (تحرير المرأة في عصر الرسالة) - المرحوم  
الأستاذ عبد الحليم أبو شقة - برحمته الله - حوالي ثلاثة عشرة حديث  
نبوي صحيح - من البخاري ومسلم وحدهما - في مشاركة المرأة  
للرجال في مختلف ميادين العمل العام - عبادات ..  
معاملات .. واحتفالات .. وحتى القتال جهادا في سبيل الله !!

(١) عبد الحليم أبو شقة (تحرير المرأة في عصر الرسالة) ح٢ طبعة دار القلم - الكوبـ (١٤١٠ - ١٩٩٠م).

وإذا كان المقام لا يسمح بأكثر من إشارات إلى خارج من هذه المشاركات ، التي تفصّح عن أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع مختلط ، وفق ضوابط الآداب الإسلامية . يحرم خلوة المرأة بالرجل غير المحرم ، خلوة متفردة ، لأنها ذريعة إلى الحرام - ويفتح كل ميادين العمل العام للمشاركة بين الرجال والنساء ، مراعيا الحفاظ على فطرة الأنوثة والله كورة في درجات الإسهام بالعمل العام .

إذا كان المقام لا يسمح بالاستفاضة في ذكر الوقائع الشاهدة على قيام هذه الحقيقة بالمجتمع النبوى - وهو القدرة والأسوة للأمة حتى يوثق الله الأرض ومن عليها - فإن إشارات إلى بعض وقائع هذه المشاركات - في ميادين متنوعة - تكفي في مثل هذا المقام ..

\* فأسماء بنت أبي بكر الصديق - التي ائتمنت على سر حدث الهجرة النبوية .. ونepضت بالمشاركات العملية - ليلاً ونهاراً - في إنجاح هذا الإنجاز العظيم - هي التي تباشر العمل بمنزل زوجها - الزبير بن العوام (٢٨ ق هـ - ٥٩٦ هـ / ١٥٦ م) - وترعى فرس جهاده .. وتقوم بزراعته أرضه .. بل وتسهم في الغزوات والقتال .. ولقد جاء في الصحيحين - رواية عنها - : «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا ملوك ولا شئ ، غير ناضج - (حمل يسقى عليه الماء) - وغير فرسه . فكنت أعلف فرسه ؛ وأستقي الماء ، وأخرز غربه - (دلوا الجلد) - ، وأعجن ، ولم أكن أحسن أخبر»

فكانت تخبيز جارات لى من الأنصار ، وكن نسوة صدق .  
وكنت أنقل النوى من أرض الزبير - التي أقطعه رسول الله صلوات الله عليه وسلم - على رأسي ، وهي مني على ثلاثي فرسخ ..  
فلقيت رسول الله صلوات الله عليه وسلم - يوما - ومعه نفر من الأنصار ،  
فدعاني ليحملني خلفه ، فاستحببت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ، وكان أغير الناس .  
فعرف رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، أنى استحببت : فمضى فجئت  
الزبير ، فقلت : لقيني رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، وعلى رأسي  
النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب ، فاستحببت  
منه ، وعرفت غيرتك . فقال : والله لحملك النوى كان  
أشد على من ركب معه » .

• وأم سلمة رضي الله عنها ، تنقد ، بحكمتها ومشورتها ، الأمة  
المؤمنة من أزمة سياسية ، يوم الخديبية .. فعن المسور بن محرمة  
ومروان - فيما يرويه البخاري - . . قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم  
لأصحابه - بعد عقده لصلح الخديبية - « قوموا فانحرروا ثم  
احلقوا » قال : فوالله ما قام منهم رجل . حتى قال - الرسول -  
ذلك ثلاثة مرات ، فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة : يابنى  
الله ، أثخِبْ ذلك ؟ أخرج ، ثم لاتكلم أحداً منهم حتى  
تنحر بذنك وتدعو حالفك فيحلقك . فخرج صلى الله عليه  
وسلم ، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فقاموا  
فنحرروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا » .

вшوري المرأة الحكيمه ، في الأزمة السياسية ، أنقذت الجماعة المؤمنة من أزمة خطيرة ، عندما وهم كثير من قادة هذه الجماعة أن صلح الخديبية مجحف بالإسلام ، وأنهم قد قدموا فيه من التنازلات ما أعطاهن الدينية في دينهم! ..

ولقد كانت هذه الحكمة من أم سلمة - زوج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم - مؤهلاً لمشاركتها في الشورى العامة ، وأيضاً ثمرة من ثمرات هذه المشاركات .. فلقد كانت حريصة على المسارعة إلى المشاركة في الاجتماعات العامة .. ولقد روت فقالت - كما جاء في صحيح مسلم - : كان يوماً ، والجارية تمشطني ، فسمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول على المنبر «أيها الناس» فقلت للجارية : استأخرى عنى . فقالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ! فقلت : «إنى من الناس» .. فهى عضو فاعل ومتفاعل في الجماعة ، نسرع إلى المشاركة في اجتماعاتها ، حتى لتجعل استكمال زيتها كى لا يفوتها تلبية النداء ! .

• ولقد كان ذلك يدين نساء المسلمين .. فها هي فاطمة بنت قيس تقول - فيما يرويه مسلم - : «نودى في الناس أن الصلاة جامعه ، فانطلقت فيمن انطلق من الناس ، فكنت في الصف المقدم من النساء ، وهو يلى المؤخر من الرجال» .

وإذا كان الله قد سمع قول المرأة التي تجادل رسول الله في زوجها .. فها هي أسماء بنت عميس - بعد عودتها من

هجرتها إلى الحبشة . تجادل عمر بن الخطاب ، وتختلف معه ، وتذهب إلى رسول الله ﷺ لتحتكم في هذا الخلاف . فعن أبي موسى الأشعري - فيما رواه البخاري ومسلم - قال : «دخل عمر على حفصة ، وعندها أسماء بنت عميس - بعد قدومها من هجرتها إلى الحبشة ، عام فتح خيبر - فقال عمر لحفصة :

- من هذه؟

- قالت : أسماء بنت عميس

- قال عمر : الحبشية هذه؟ .. البحريّة هذه؟ .. سبقناكم بالهجرة - (أي إلى المدينة) - فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم .

فغضب أسماء ، وقالت : كلا والله ، كتم مع رسول الله ﷺ ، يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا في أرض البعداء البغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله ، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ . ونحن كنا نؤذى ونُخاف ، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ ، وأسئله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه .

فلما جاء النبي ﷺ ، قالت :

- يا نبي الله ، إن عمر قال كذا وكذا .

- فقال صلي الله عليه وسلم : فما قلت له؟

- قالت : قلتُ له كذا وكذا .

- قال ﷺ : ليس بأحق بي منكم . وله وأصحابه هجرة واحدة ، ولهم أهل السفينة هجرتان .

- قالت : فلقد رأيت أصحاب السفينة يأتوني أرسالاً يسألونني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم أفرج ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ .

• وإذا كان المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم ، فإن ذلك ليس وقفاً على الرجال .. فهذه أم هانى ، بنت أبي طالب تحيير وتؤمن رجلاً من بنى هبيرة . كان دمه مهدراً جزاء ما افترف ضد الإسلام ودعوته . وتصدى لأخيها علي بن أبي طالب ، عندما حارده .. وتذهب إلى رسول الله ﷺ ، فيحثرون إجاراتها ويفضي عهدها وذمتها .. وهي تروي فتقول . فيما أخرجه البخاري ومسلم . ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح .. فسلمت عليه .. فقال : «مرحباً بأم هانى» فقلت : يا رسول الله ، زعم ابن أمري - (علي بن أبي طالب) - أنه قاتل رجلاً قد أجرته - فلان بن هبيرة . فقال رسول الله ﷺ : «فَدْ أَجْرَنَا مِنْ أَجْرِتْ يَا أُمَّ هَانِي» .

• وهند بنت عتبة - زوج أبي سفيان بن حرب - تعلن على الملأ - عقب إسلامها .. عام الفتح - ما كان من عدائها السابق لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن معه .. وما أصابها - بالإسلام - من تحولات وضعفت الحبة مكان البغضاء .. لقد جاءت إلى

الرسول ﷺ ، فقالت - فيما رواه البخاري ومسلم - : يا رسول الله ، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء - (أى خيمة .. وبيت) . أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى إن يعززوا من أهل خبائك .

فيقول لها رسول الله ﷺ : «وأيضاً والذى نفسي بيده» .

\* وزينب بنت المهاجر - وهي امرأة من أحرمنى - تحمل هموم مستقبل الأمة الإسلامية ، وتريد أن تطمئن على هذا المستقبل للأمة .. فتسأله أباً بكر الصديق عن شروط بقاء الخير الذي جاء به الإسلام ، فتقول - فيما رواه البخاري - : ما بقاونا على الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟

- فيقول لها الصديق : «بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتك» .

\* وبعد طعن عمر بن الخطاب .. تحمل الجماعة المؤمنة - رجالاً ونساء - هموم «انتقال السلطة» .. ويروى عبد الله بن عمر - فيما أخرجه مسلم - فيقول : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قلت : ما كان لي فعل . قالت : إنه فاعل . قال : فحلقتْ أني أكلمه في ذلك ، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه . قال : فكنت كائناً أحمل بيمني جبلاً ، حتى رجعت فدخلت عليه ، فسألني عن حال الناس ، وأنا أخبره ، ثم قلت له : إنني سمعت الناس يقولون مقالة فأليت

أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف ، وانه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ، ثم جاءتك وتركها ، رأيت أن ضئيع - (أى فرط) - فوضع - (عمر) - رأسه ساعة ثم رفعه إلى فقال : إن الله ، عز وجل ، يحفظ دينه ، وإنى لئن لا مستخلف فإن رسول الله لم يستخلف ، وإن مستخلف فإن أبا بكر قد استخلف . قال - (عبد الله) - : فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله ، وأبا بكر ، فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله ، أحدا ، وأنه غير مستخلف» .

ويتكرر الموقف - الذي تحمل فيه المرأة هم الأمة - زمن الفتنة الكبرى : وإبان التحكيم في النزاع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان .. فيشكو عبد الله بن عمر من عدم إشراكه في التحكيم ، فائلاً لأخته حفصة - أم المؤمنين - فيما يرويه البخاري - :

ـ كان من أمر الناس ماترين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء !  
ـ فقالت له حفصة : «الحق ، فإنهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقـة . فلم تدعه حتى ذهب » .

• ولم تكن هذه المشاركات النسائية في العمل العام ، نهوضاً بفرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقفة عند الرأي والمشورة والكلمة .. بل لقد مارست القيام بهذه الفريضة ، وتلك المشاركات ، بالذات أيضا .. مثلها في ذلك مثل الرجال سواء .. ففي الطبراني ، عن يحيى ابن سليم ، قال :

رأيت سمراء بنت نهيلك - وكانت قد أدركت النبي ، صلى الله عليه وسلم - عليها دروع غليظة - (الدرع : قميص المرأة) - وحمار غليظ - (أي سميك) - ، بيدها سوط تؤدب الناس ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر» .

فهذه الصحابية تعيد «درعة» عمر ، عندما تمارس - باليد - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر !

• تصنع المرأة ذلك ، وتنهض بتصيبها في إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مشاركة في ذلك الرجال ، حتى ولو كان الأمر في مواجهة الخلفاء .

حدث ذلك في مواجهة عمر بن الخطاب ، عندما أراد أن يجتهد فيمنع زيادة الصداق على أربعين درهم .. فعارضته امرأة بالمسجد ، وعليها رعبوس الأشهاد - قائلة له : أما سمعت الله يقول : ﴿وَاتَّبِعُمْ إِحْدًا هُنْ قَنْطَارًا﴾ (النساء : ٢٠) .. فما كان من

عمر إلا أن قال : اللهم عفوا ، كل الناس أفقه من عمر! .. ثم عاد فصعد المنبر ، وقال للناس : كنت قد نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربعين درهم ، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب<sup>(١)</sup> .

وحدث مثل ذلك بين أم الدرداء وعبد الملك بن مروان (٤٦-٨٦هـ / ٦٤٦ - ٧٠٥م) عندما قالت له - فيما رواه مسلم -

(١) (فتاوی وأقضیة عمر بن الخطاب) ص ١٢٢ ، جمعها وحققها محمد عبد العزیز البلاوي . طبعة القاهرة (١٩٨٥م) .

سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته . لقد سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون المعنون شفاعة ولا شهادة يوم القيمة » .

وحدث أكثر من ذلك في المواجهة بين أسماء بنت أبي بكر وبين الحجاج بن يوسف ( ٤٠ - ٩٥ هـ / ٦٦٠ - ٧١٤ م ) - الذي طغى وتجبر . . . فلقد واجهته أسماء ، بعد أن قتل ابنتها عبد الله بن الزبير ( ١ - ٩٢ هـ / ٦٢٢ م ) . . . فلقد أرسل إليها الحجاج نتائمه ، فأثبتت أن تذهب إليه . . . فأعاد عليها الرسول ، مهدداً :

- لتأتيني ، أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك . (صفائقك) -  
فأبانت ، وقالت :

- والله لا أتيك حتى تبعث إلى من يسحبني بقروني !  
فذهب إليها الحجاج - وهو يتذكر - حتى دخل عليها ، فقال :  
- كيف رأيتني صنعت بعده والله ؟

- فقالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك . . . أما إن رسول الله ﷺ ، حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً - (مهملة . . . كثير القتل) - فاما الكذاب فرأيناها - (الختار بن أبي عبيدة الثقفي) - وأما المبيرا فلا أخالك إلا إياها !

فقام عنها الحجاج ولم يراجعها ! - رواه مسلم .

• فإذا كانت مشاركات النساء مع الرجال في أداء كل مناسك الحج والعمرة قد ظلت سنة مرعية منذ فجر الإسلام وحتى اليوم . . فإن سنة الإسلام في مشاركات المرأة للرجال بالأنشطة والعبادات التي تؤدي بالمساجد قد كانت مرعية ومتبعة في صدر الإسلام . . كانت سنة عملية ، مارستها المرأة ، وطبقت فيها وبها أحاديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صحيح مسلم : «لاغنعوا النساء حظوظهن من المساجد» ولقد استوت في ذلك الصلوات النهارية وصلوات الليل - العشاء ، في العتمة . . والفجر ، في الغلس - وذلك امتنالاً لحديث رسول الله ﷺ - الذي رواه البخاري ومسلم : «إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن» . . وعن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت - كما في الصحيحين - : «كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ ، صلاة الفجر متلقعات بمروظهن -(أي بالثياب غير الخيطة)- ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس - (ظلمة آخر الليل)» .

ولم يكن المسجد ، في ذلك التاريخ ، مجرد مكان لأداء الصلوات . . وإنما كان ديواناً لكثير من الأنشطة التي تشارك فيها النساء الرجال . . ولقد مارست النساء في مسجد النبوة - غير الصلاة - : الاعتكاف . . وروت عائشة ، رضى الله عنها - فيما رواه البخاري ومسلم - : «أن النبي ﷺ ، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده» .

وغير الصلاة .. والاعتكاف .. كانت المرأة تزور المعتكف بالمسجد من أهلها .. وتحضر مجالس العلم .. وتلبي الدعوة لاجتماعات العامة .. وتحضر الاحتفالات التي تقام بالمسجد .. ومجالس القضاء .. وترىض المرضى والجروح .. وتحمد المسجد .. بل وكان المسجد «ناديا» يرى فيه راغب الزواج من يخطبها! .. الخ .. إلخ .. (١)

• وفي الاحتفالات بالأعياد، كانت النساء - حتى الصبايا اللائئي بلغن الحلم - يشاركن الرجال في هذه الاحتفالات .. بل وحتى الحُبُّ ، كن يشاركن في الاحتفال ، دون أن يشاركن في صلاة العيد .. وكذلك رباث الحُدُور .. وفي هذه المشاركات التي أمر بها الرسول ، ص ، تروي أم عطية - فيما رواه البخاري - فتقول : أمرنا نبينا ص أن نخرج العوائق - (من بلغت الحلم واستحققت التزويج) . وذوات الحُدُور والحبُّ ، وليشهدن الحُبُّ وجماعة المسلمين ودعوة المؤمنين ، ويعتزلن الحُبُّ المصلى .. وعنها . كذلك - فيما رواه البخاري - : كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد ، حتى نخرج البكر من خدرها .. بل وكان رسول الله ص يدعون من لديها فضل ثياب أن تعيره لمن لا ثياب لديها ، كي تشارك في الاحتفال العام بالعيد .. ولقد سألت أم عطية رسول الله ص - فيما جاء بالصححيين - :

---

(١) (تحرير المرأة في عصر الرسالة) ج ٢ ص ١٨١ - ١٩٤.

- يا رسول الله ، أغلقنا أحداًنا بأمس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ فقال :

- «لتلبسها صاحبتها من جلبابها» .

• وفي الاحتفالات بالانتصارات والفتحات ، كانت النساء يخرجن - حتى الصبايا منهن - للمشاركة في الاحتفالات . حدث ذلك - كما يروى ابن عباس - في صحيح مسلم - يوم فتح مكة «عندما كثر الناس على رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : هذا محمد ، هذا محمد .. حتى خرج العوائق من البيوت» .

• بل وشاهدت المرأة المازيات والألعاب الفنية وإنشاد الأهازيج - وأين؟ .. في مسجد النبوة! .. فعن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت - فيما رواه البخاري ومسلم - : «كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدُّرْق - (جمع درقة : الترس المصنوع من الجلد) .. فلما سألت النبي ﷺ ، وإما قال :

- شتهرين تنتظرين؟

- قلت : نعم . فأقامني وراءه ، خدي على خده ، وهو يقول : - دونكم بني أرفة . (إغراء وتشجيعا للأحباس اللاعبين) .. حتى إذا مللت ، قال : حبك؟ قلت : نعم ..

وفي متاز الصحاوة ، كانت نساؤهم يخدمن الرجال في الولائم والأعراس .. وفي البخاري ومسلم : لما عرس أبو أبيه الساعدي ، دعا النبي ﷺ ، وأصحابه ، فما صنع لهم طعاما

ولا قرب إليهم إلا امرأته أو أسيده . فكانت خادمتهم يومئذ ، وهي العروس . بلت غرات في تور - (إياء) - من حجارة ، من الليل ، فلما فرغ النبي ﷺ ، من الطعام أهانته - (أذابته) - له فسقته ، تُتحفه - (تحفته) - بذلك » . فالعروس نولم للمدعويين إلى عرسها . . وتقوم على خدمتهم ، وفيهم رسول الله ﷺ .

هكذا كانت مشاركات النساء للرجال في مختلف ميادين العمل العام .

لقد فتح الإسلام أبواب الحرية والتحرير أمام المرأة . . وضبط هذه الحرية بضوابط الفطرة وقيم الإسلام . . ودخلت المرأة المسلمة من أبواب الحرية والتحرير الإسلامي ، فأحيت ملكاتها وطاقاتها ، التي كانت قد ذابت في ظل الجاهلية الوثنية . . ومن ثم رأيناها تشارك الرجال في مختلف ميادين العمل العام . . من العبادات . . إلى المعاملات . . وهي ميادين الشورى والسياسة والاجتماع . . فضلاً عن الأسرة . . وكذلك في الترفية والحلال . . بل وأكثر من ذلك ، ومعه ، رأينا المرأة المسلمة ، التي تربت في مدرسة النبوة ، تشارك الرجال في القتال ! .

لقد بايعت المرأة على الدخول في الإسلام ، كما بايع الرجال . . ثم اشتركت مع الرجال - يوم القيمة - في البيعة تحت الشجرة على « الحرب والقتال » . . وأنزل الله ، سبحانه

وتعالى في تلك البيعة - التي كانت لله ولرسوله صلوات الله عليه وآياته ، فرآنا يقول فيه : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَسِّعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمُوا مَا فِي قَلْبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَعَلِمَ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح : ١٠)

• وفي صحيح البخاري ، عن الربيع بنت معوذ ، قالت : «كنا نغزو مع النبي صلوات الله عليه وآياته ، فنسقي القوم ، ونخدمهم ، ونداوي الجرحى ، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة» .

• وفي صحيح مسلم ، عن ابن عباس ، رضي الله عندهما ، قال : «كان رسول الله صلوات الله عليه وآياته ، يغزو بهن ، ويُحذّهن - (أى يعطين الحذية ، أى العطية) - من الغنيمة» .

وهذه أم عمارة ، نسيبة بنت كعب الأنصارية ، التي بايعت على الدخول في الإسلام ، قبل الهجرة . . . وبايعت على تأسيس الدولة الإسلامية - مع الرجال - في «العقبة» . . . وبايعت - مع الرجال - بيعة الرضوان تحت الشجرة - عام الحديبية سنة ٦ هـ - تقاتل قتال الأبطال ، في غزوة أحد ، عندما انهرم المسلمون ، ولم يبق مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلا العدد القليل الذي يعد على الأصابع . . . لقد حملت أم عمارة ، وشمرت - ومعها ضمن من حمد - زوجها ولداتها . . . وكانت رسالتها القتالية يومئذ

حماية رسول الله ﷺ . ولقد افتدى عندما هجم ابن قميضة يريد طعنه ، فتلقى الطعنة فى كتفها فناءً للرسول ﷺ . ولقد كان الرسول : من فرط شجاعتها وصمودها ، يطلب من الفارين أن يتراکوا لها دروعهم وأسلحتهم . ويطلب من ابنها أن يربط جراحها ، كى لا تزف دماؤها . . ويقول - إعجاباً وتعجباً من شجاعتها - «من يطبق ما تطبقين يا أم عمارة . . ما التفت يميناً ولا شمالاً ، يوم أحد ، إلا وأنا أراها تقاتل دوني . . مقام نسبة بنت كعب ، يوم أحد ، خير من مقام فلان وفلان» . من الرجال .<sup>(١)</sup>

ولم تكن أم عمارة ، نسبة بنت كعب الانصارية ، بالحالة الاستثنائية ، أو النادرة . . ففى الصحيحين ، عن أنس بن مالك ، قال : «ما كان يوم أحد ، انهزم الناس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر ، وأم سليم - (الغميضة بنت ملحان) - وإنهما لمشمرتان ، أرى خدم سوقهما - (أى الخلاخيل) - تنزان القرب (تنقلان القرب فى سرعة ووتب) - على متونهما - (ظهورهما) - تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تحيثان فتفرغانه فى أفواه القوم . .» .

وأم سليم هذه - وهى زوج أبي طلحة الانصارى - هي التى كانت توالى - مع طائفة من نساء المسلمين - الغزو مع رسول الله ﷺ . . ففى صحيح مسلم ، عن أنس بن مالك ، قال : «كان رسول الله ﷺ ، يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه إذا غزا ، فيسكنن الماء ، ويداولن الجرحى» .

---

(١) ابن سعد (الطبقات الكبرى) ج ٨ ص ٣٠٣ - ٣٠١ طبعة القاهرة - دار التحرير .

وو يوم حنين ، رأها زوجها أبو طلحة متسلاحة بخنجر ، فقال - فيما رواه مسلم - : يا رسول الله ، هذه أم سليم معها خنجر ، فقال لها رسول الله ﷺ :  
ـ ما هذا الخنجر؟

ـ قالت : اتخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بقررت به بطنه!

فجعل رسول الله ﷺ يضحك .. مسروزا .

ولقد كان خروج النساء المسلمات للغزو بمبادرات متىهن ، وتوالت وتكررت هذه المبادرات ، حتى غدت سنة متتبعة في جميع الغزوات .. ولقد روت أم سنان الأسلامية فقالت : لما أراد رسول الله ﷺ ، الخروج إلى خيبر ، جئته فقلت :

ـ يا رسول الله . أخرج معك في وجهك هذا - (أى الوجهة التي أنت متوجه إليها) - أحرز السقاء ، وأداوي المريض والجريح . إن كانت جراح .. ولا تكون - وأبصر الرحل - (أحرس الخيام والأمتعة) .. فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ اخرجي على بركة الله . فإن لك صواحب كلمنتي وأذنت لهن ، من قومك ومن غيرهم ، فإن شئت فمع قومك ، وإن شئت فمعنا .. فقلت معك . قال : فكوني مع أم سلمة زوجتي . قالت : فكنت معها<sup>(١)</sup>

(١) المصدر السابق - ج ٨ ص ٢٩٢ .

• ولقد بلغت مبادرات النساء المسلمات في الخروج للغزو أحد  
الذى كان يفاجأ الرسول القائد ، صلى الله عليه وسلم ،  
بالمجامعتين في أرض المعركة ، قد خرجن دون استئذان . .  
يروى ذلك أبو داود ، عن حشرج بن زياد ، عن جدته أم أبيه ،  
أنها خرجت مع رسول الله ﷺ ، في غزوة خيبر ، سادسة  
ست نسوة ، فبلغ رسول الله ، فبعث إلينا ، فجئنا ، فرأينا فيه  
الغضب ، فقال :

- «مع من خرجن؟ .. وبإذن من خرجن؟»؟

- قلنا : يا رسول الله . خرجنا نغزل الشعر . ونعيين به في  
سبيل الله ، ومعنا دواء للجرحى ، وتناول السهام ، ونسفي  
السوق - (شراب الحنطة والشعير) . . . فقال صلى الله عليه  
وسلم : «فمن؟» . حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسمهم لنا كما  
أسمهم للرجال »

فيهذه الجماعة من نساء المؤمنين ، كن يعاون في القتال - «ونناول  
السهام» . ولذلك أسمهم لهن رسول الله ﷺ كما أسمهم للرجال  
ـ من الغنائم بعد الانتصار . . .

وهذه أم عطية الأنصارية ، يشهد زوجها الشهي عشرة غزوة ، . .  
وتشاركه هي في ست غزوات منها ، ثم تغزو وحدها - دون  
زوجها - غزوة .. وتروى ذلك - في الصحيحين - فتقول :  
«غزوت مع رسول الله ﷺ ، سبع غزوات ، أخلفهم في  
رحالهم ، فأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على  
المرضى» .

ولقد كانت رفيقة الأسلمية أول من أقامت مكاناً عاماً وثابتاً للتطهير في دولة الإسلام . . أقامت لذلك خيمة في مسجد رسول الله ﷺ . . وأمر رسول الله ﷺ - يوم الخندق - أن يطهّر فيها سعد بن معاذ . . وقال - كما في صحيح البخاري - : «اجعلوه في خيمتها لا عوده من قرب» .

تلك إشارات - مجرد إشارات - إلى غايات - مجرد غايات - من مشاركات النساء للرجال في مختلف ميادين العمل العام . . ويكتفى أن يتضمن المتصفح بعض العناوين لأبواب من كتب صحيح البخاري ، ليرى حقائق هذه المشاركات تشهد عليها عناوين من مثل :

- باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء .
- باب جهاد النساء .
- باب غزو المرأة في البحر .
- باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال .
- باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو .
- باب مداواة النساء الجرحى .
- باب رد النساء الجرحى والقتلى .
- باب أمان النساء وجوارهن .
- باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس .
- باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس .

- باب عيادة النساء الرجال .  
- باب المرأة ترقى الرجل .  
- باب هل يداوى الرجل المرأة والمرأة الرجل ؟  
- باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال ..  
- باب بيعة النساء . . إلخ . . إلخ . . إلخ . . إلخ .  
إنها بعض من أبواب بعض من كتب صحيح البخاري . . تحمل -  
في الحقيقة - أبواب كتاب التحرير الإسلامي للمرأة ، قبل أربعة  
عشر قرنا من الزمان .

\* \* \*

## في الجهاد النسائي

ولايحسين أحد أن هذه النهضة النسائية ، التي شهدتها صدر الإسلام : والتي وضعت الإصر والأغلال - إصر وأغلال الجاهلية - عن المرأة ، وأحيت ملائكتها . وفجرت طاقاتها الإبداعية . . لا يحسين أحد أن هذه النهضة قد تحققت دون «جihad نسائي» ، و«حركة نسائية» ؛ بل و«احتجاج نسائي» و«تنظيم نسائي» لهذا الجihad والحركة والاحتجاج . في سبيل الحرية والتحرير ، ونيل الحقوق .

فليقذ كانت هناك العادات الموروثة والتسلكية ، في إهمال المرأة وتحقييرها ، والتي يستحيل أن تختفى في بضع سنوات . . وكانت هناك تكاليف الإسلام بتغيير الواقع الجاهلي والمثل الجاهلية ، وهي التكاليف التي تحتاج إلى «جihad نسائي» يغاليب تلك الموروثات الجاهلية .

وها هو عصر بين الخطاب . يعبر - في بعض المواقف . عندما يشعر به من تناقض بين الموروثات التي تربى عليها - في النظر إلى وضع المرأة . وبين هذه الحرية وهذه المكانة التي أعطاها إياها الإسلام . . بل ويعبر عن التغيير الذي أحس به بين الوضع المتدني الذي كان للمرأة في مكة وبين الوضع الأفضل الذي كانت عليه نساء الأنصار - في المدينة - فيقول رضى الله عنه . فيما يرويه البخاري ومسلم . : «والله إن كنا في الجاهلية مانعده للنساء أصرا ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم . كنا في الجاهلية

لأنعد النساء شيئاً ، فلما جاء الإسلام ، وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حفا» .. ويقول - فيما يرويه الطبراني في الأوسط : «كنا بكرة لا يكلم أحدنا امرأته . وإنما هي خادم البيت .. فلما قدمنا المدينة على الأنصار ، إذا قوم تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار! ..

ورغم أن عمر كان يحدّث بأحاديث رسول الله ﷺ . التي تأمر الرجال إلا يمنعن نسائهم من الصلاة - جماعة - في بيوت الله .. إلا أن الطباع الموروثة كانت تراوده - وتركبها الغيرة - فتجعله يتمنى على زوجته - عاتكة بنت زيد بن عمرو بن فضيل - وهي ابنة عممه .. أن تصلي بالمنزل ، لا في المسجد - رغم التحاصق المنزلي بالمسجد! .. لكن عمر ، في النهاية : يخضع لحاكمية شرع الله وسنة رسول الله ﷺ .

ففي صحيح البخاري : عن عبد الله بن عمر : «كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد ، فقيل لها : لم تخرجين ، وقد تعلمتن أن عمر يكره ذلك ويغار؟ .. قالت : وما يمنعه يشهاني؟

قال : يمنعه قول رسول الله ﷺ : «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» .

وعندما رغب عمر إلى زوجته الانتهاء من الذهاب إلى المسجد ، قالت له :

- والله لا أنتهي حتى تنهاني .

- فقال لها : والله لا أنهاكى .. فاستمرت تذهب إلى المسجد ، فتحضر الجماعة حتى في الفجر والعشاء ! .. ولقد طعن عمر - في صلاة الفجر بالمسجد - وزوجته تصلي في صفوف النساء <sup>(١)</sup> .

هكذا كانت - وظللت - تعاليم الإسلام ، في تحريز المرأة وإنصافها ، تغالب الموروث الجاهلي ، حتى عند الذين تجسّدت في ممارساتهم عدالة الإسلام !

• ولقد كان النساء يحضرون مجالس العلم في المسجد النبوى ، ويسألن رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ، عن شئون الدين والدنيا في كل الأوقات .. لكنهن جاهدن ليخصصن لهن أيامًا محددة وأوقاتًا معينة يخصنهن فيها بالعلم والتعليم .. بل وأخذ جهادهن هذا شيئاً من صور الاحتجاج على استئثار الرجال برسول الله : الذي بعثه الله للجميع ، الرجال والنساء على السواء .. وفيما يرويه البخاري ومسلم ، عن أبي سعيد الخدري : « قال النساء للنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ :

ـ غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله .

ـ فقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ : « اجتمعن في يوم كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا » .

فاجتمعن ، فأناهن رسول الله فعلمهم ما علمه الله» .

---

(١) المصادر السابقة ج ٢ - القسم الأول - ترجمة عمر بن الخطاب ص ١٩٠ - ٢٧٤ .  
وترجمة عاتكة بنت ريد . ج ٨ ص ١٩٣ - ١٩٥ .

• بل لقد اتخذت هذا «الجهاد النسائي» - في بعض الأحيان -  
الشكل المنظم ، الذي نلمع فيه جنين «جمعية نسائية» على  
عهد النبوة . . وفي السنة النبوية «باب وافدة النساء» أي  
مندوبة هذه «الجمعية النسائية» التي حملت «المطالب» التي  
اتفقت عليها النسوة المجتمعات إلى الرسول - عليه الصلاة  
والسلام - وهذه «المندوبة» - «وافدة النساء» - هي أسماء بنت  
يزيد بن السكن الأنصارية (٦٥٠ هـ - ٢٠٦٥ م) - وكانت واحدة  
من أبرز خطيبات النساء في عصر النبوة . . . لقد ذهبت إلى  
رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاملة مطالب «جماعة النساء» ، وقالت  
للرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه الإمام أحمد :

- «إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين ، يقلن  
بقولي ، وعلى مثل رأيي . إن الله بعثك إلى الرجال والنساء ، فامنا  
بك واتبعناك . . ونحن - معاشر النساء - مقصورات مخدرات ،  
قواعد بيوت ، وموضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادكم . وإن  
الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز ، وإذا خرجوا للجهاد  
حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم أفساركم في الأجر؟»؟

فتقاها الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقاء حسنا ، وأخبرها أن عمل المرأة هذا «يعدل  
كل ما ذكرت» لقد جاهدت المرأة المسلمة ، حتى وضعت مبادئ  
الإسلام في الخريدة والتحرير في الممارسة والتطبيق . . فخرجت من أسر  
الجاهلية الوثنية ، وشاركت الرجال في الكثير من ميادين العمل العام .  
قبيل أن تعرف الدنيا شيئاً عن هذه الخريدة وذلت التحرير .



وإذا كانت مدرسة النبوة قد مثلت المؤسسة التربوية الأولى للعمل الدعوي والاجتماعي العام ، و«الصناعة الثقيلة» التي حول بها الإسلام أهل البدأة والغلوطة والجفاء إلى أعظم الصناع لأعظم الحضارات .. رهان الليل وفرسان النهار .. فلقد شاركت المرأة في هذه المدرسة ، وتركت فيها وتخرجت فيها .. وشهد مجتمع النبوة صفحات فريدة في تاريخ الرسائلات والدعوات ، عندما أفرز هذا المجتمع من بين تعداد الأمة - الذي بلغ يوم وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه : ١٢٤,٠٠٠ - أفرز هذا المجتمع أعلى نسبة من «الصفوة والنخبة» عرفها مجتمع من المجتمعات في آية نهضة من النهضات .. بلغ تعداد هذه النخبة - في كتب أعلام الصحابة - قرابة الشمائلة ألف .. وكان من بين هؤلاء الأعلام والصفوة أكثر من ألف من النساء المبرزات المتميزات .. حدث كل ذلك في سنوات معدودات<sup>(١)</sup> عندما فتح الإسلام أوسع أبواب التحرير أمام المرأة ، التي كانت توءد .. وتورث .. وتعد من سقط المتابع ! ..

وكان من بين هذه «الصفوة والنخبة» المقدمات في العلم الديني - الذي هو أشرف العلوم - والمقدمات في تبليغ الشريعة عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه .. والمقدمات في الإجتهاد الفقهي .. بل وللاتى زاحمن الرجال في الخطابة والبلاغة .. وفي الكثير من ميدان العمل العام ، مع التحللى بأداب الإسلام ، والحفاظ على الفطرة التي فطر الله عليها شقائق الرجال .

(١) ابن الأثير (أسد الغابة في معرفة الصحابة) طعة دار الشعب - القاهرة

إن هذه الواقع والحقائق إنما تمثل «شهادة واقعية متقدمة» على أن المجتمع الإسلامي - وغودجه مجتمع القدوة والأسوة النبوية - هو مجتمع الاشتراك بين النساء والرجال في العمل العام - من الصلاة في المسجد .. إلى الجهاد في سبيل الله - وليس مجتمع الانفصال ، الذي يعزل النساء عن المشاركة في العمل العام ، ولا الذي يفصل بين الرجال والنساء ب سور ليس له باب! ..

إن المحرّم ، والمنهي عنه في المجتمع الإسلامي هو «الخلوة» .. خلوة المرأة بغير المحرّم .. وليس الاختلاط والاشتراك في العمل العام ، الذي تضبط فيه المشاركات بأداب الإسلام . المطلوبة من المرأة ومن الرجل على سواء ، ويفهم الحلال والحرام الإسلامية الواجبة على الجميع ، نساء ورجالا .

فالخلوة بغير المحرّم منهي عنها بالنص الإسلامي - الذي يرويه البخاري - عن عبد الله بن عباس ، والذي قال فيه رسول الله ﷺ : «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم» ..

ولقد ظل المجتمع الإسلامي ، في غالبيته العظمى وعلى مر تاريخه على هذه السنة التي سنها الإسلام - الاختلاط والمشاركة في العمل العام ، وفق ضوابط الإسلام وقيمه .. وتحريم الخلوة بين المرأة وغير المحرّم - ظل ذلك قائمًا حتى يومنا هذا ، في ريف المجتمعات الإسلامية وبواديها والأحياء الشعبية من مدنها وحواضرها - أى فيما يزيد على ٨٥٪ من جمهور الشعوب الإسلامية .. ولم تفرض العزلة على النساء إلا فيما

سمى «بالأحياء الراقية» من المدن ، ولدى شرائح اجتماعية  
بعينها من الأسر والعائلات . . تلك التي أعادت نساءها إلى ما  
يشبه الجاهلية ، التي عبر عنها الشاعر بهذه الصورة المضادة لصورة  
المرأة في مجتمع النبوة ، عندما قال :

ومن غاية المجد والمكرمات      بقاء البنين وموت البنات !

والشاعر الآخر ، الذي رأى المرأة عورة لا يسترها إلا القبر :

ولم أر نعمة شملت كريما      كنعنة عورة سرت بقبرها !

أما المجتمعات الإسلامية ، في غالبيتها العظمى ، فلقد ظلت -  
إلى حد كبير . . ورغم ما أصحابها من تراجع حضاري - أكثر  
احتراماً للمرأة وتكريماً لها من نظائرها في احضارات الأخرى بما  
لا يقاس .

\*\*\*

## الضبط الوسطى لقاعدة سد الذرائع

ولما كانت القاعدة الفقهية «سد الذرائع» هي الباب الذي تعالج في إطاره قضية الاختلاط والاشتراك في العمل العام بين النساء والرجال ، فمجدي باللحظة أن قاعدة «سد الذرائع» هذه ، ككل قواعد الفقه الإسلامي ، لا بد في ضبط تطبيقاتها من الاعتصام بمنهج الوسطية الإسلامية ، التي تحقق المقاصد الإسلامية ، مع الحذر من غلوٌ الإفراط والتغريط ..

إن الطعام الخالل مباح .. ولا يجوز تحريمه سداً لذريعة ما يتبع عن بعضه أو عن الإسراف فيه من أمراض! ..

وإن شرب الماء مباح وحلال .. ولا يمكن تحريمه سداً لذريعة الشرف من شرب الماء! ..

وإن اللسان نعمة من نعم الله على الإنسان .. ولا يجوز تقييده - فضلاً عن قطعه - سداً لذريعة الكذب ، الذي أداه اللسان! ..

وإن أعضاء التناسل هي سبيل التكاثر وحفظ النوع الإنساني .. ولا يجوز جيئها سداً لذريعة الزنا ، التي هي الأداة فيه! ..

وقس على ذلك العيون .. والأذان .. واللمس ، من ملكات وطاقات الإنسان ..

فالمحابيات تبقى على أصل الإباحة ، ولا تخرج عنه إلى الكراهة أو التحريم ، إلا إذا تحققت المفسدة أو كثرت ومن هنا فالابد

من الخذير الشديد عند التعامل مع تطبيقات قاعدة سد الذرائع ، وذلك بالتدقيق في الموازنة بين المصالح والمفاسد - التي هي معيار السياسة الشرعية في التعامل مع كل ألوان المباحثات . . . ففي حظر المباح - ومنه الاختلاط في المجتمع الإسلامي - لابد من مراعاة شروط سد الذريعة .. وهي :

١ - أن يكون إفشاء الوسيلة المباحة إلى المفسدة غالبا ، لا نادرا - وعند الشاطبى (١٣٨٨هـ - ١٧٩٠م) أن يكون كثيرا لا نادرا ولا غالبا .

٢ - أن تكون مفسدتها أرجح من مصلحتها ، وليس مجردة مفسدة مرجوحة ..

٣ - ألا يكون المع - بعد توافر الشرطين السابقين - تحريراً قاضعاً بل هو بين الكراهة والتحريم حسب درجة المفسدة .

٤ - إذا كانت الوسيلة تفضي إلى مفسدة ، ولكن مصلحتها أرجح من مفسدتها : فالشرعية لا تبيحها فحسب ، بل قد تستحبها أو توجّبها ، حسب درجة المصلحة (١) .

\*\*\*

إن كثريين من يتبعون في تطبيقات قاعدة سد الذرائع في علاقة النساء بالرجال والاختلاط والمشاركة في العمل العام ، إنما يقودهم إلى هذا التوسيع النبة الحسنة والرغبة الصادقة في تحقيق «الجتمع المثالى» في الحياة الإسلامية . . . وهم يغفلون عن حقيقة

(١) (تحريم المرأة في عصر الرسالة) ح ٢ ص ١٩٠ .

إسلامية مهمة تقول لنا : إن «المثال» هو الإسلام ، وإن تحقيق «المثال الإسلامي» في «المجتمع الإنساني» - حتى على عهد النبوة - هو محال من الحالات .. فالمثال الإسلامي : عدل خالص ، وصلاح كامل ، وخبير مصفي ، وكمال إلهي معصوم .. على حين أراد الله - سبحانه وتعالى - للإنسان - ومن ثم للمجتمع الإنساني - أن يكون مزيجا من ملكات الخير وغرائز الشر ، وخلطا من الصلاح والفساد ، لتكون حياته - كل حياته - ولتكون اجتماعه - كل مجتمعاته - مساحات للفتنة والابتلاء والاختبار .. وصدق الله العظيم : ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالثُّرُّ وَالخَيْرِ فَتَذَكَّرُوا إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ﴾ (الأنياء : ٤٥) وصدق رسول الله ﷺ فيما يرويه أنس بن مالك : «كلبني أدم خطأ ، فخير الخطائين التوابون» - رواه الترمذى وابن ماجة والدارمى والإمام أحمد - وعن أبي ذر الغفارى أن رسول الله ﷺ قال - فيما يرويه عن ربه - : «كلبني أدم يخطئ بالليل والنهار ، ثم يستغفر لى ، فأغفر له ولا أبالي» - رواه مسلم والإمام أحمد - .

ونحن نقول للذين يدفعهم فرط الإخلاص إلى السعي لتحقيق «المثال الإسلامي» في «المجتمع الإنساني» : إن الإنسان إذا حقق «المثال» في أرض «الواقع» ، سيصاب ساعته بالاغتراب واليأس والقنوط والإحباط! .. ذلك أن تحقيق كل المثل وجميع الآمال إنما ينهى «جدول أعمال الحياة» .. ولقد شاءت إرادة الله لهذا الإنسان ، كى يواصل رسالته في عمران هذه الأرض حتى

نأخذ زخرفها وزينتها ، أن يباعد بينه وبين تحقيق «المثال» كلما تقدم خطوات وخطوات على طريق تحقيق هذا «المثال» وذلك حتى تفسع دائماً وأبداً مساحات الأمل أمام هذا الإنسان . . فالتقدم العلمي ، الذي يزيد مساحة المعلوم للإنسان من الكون والعالم ، هو الذي يزيد من مساحة المجهول أمام هذا الإنسان . كلما زادت مساحة المعلوم لديه! . . وذلك حتى بظل «جدول أعمال البحث العلمي» زاخراً بالمهام أمام العلماء!

وأسلامة الحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم ، وهي التي تزيد مساحة التطبيقات «للمثال الإسلامي» في هذا المجتمع ، ستفتح أمام هذا الإنسان المسلم المزيد والمزيد من الأفاق والمهام التي تجعل الأسلامة الكاملة هي الأمل الذي يظل دائماً وأبداً حافزاً على المزيد من السعي والمزيد من الاجتهاد أو المزيد من التدافع والاستياق على طريق الخيرات .

تلك هي وظيفة «المثال الإسلامي» . . . والوعي بها يجعلنا نضبط تطبيقات قاعدة سد الذرائع بالموازنة بين المصالح والخاسeras ، وليس بعيار المصالح الخالصة ، والخير الذي لا شر فيه! . .

ولعل في تطبيقات مجتمع النبوة «للمثال الإسلامي» ما يعين على الاطمئنان إلى هذه الحقيقة ، التي تخيب عن البعض منها ، لفرط تعلقهم بتطبيق «كامل المثال» . .

• ففي المجتمع المختلط ، الذي تخرج فيه النساء إلى الحقول والأسواق ، وإلى الصلاة في المسجد مع الرجال حتى في عتمة

العشاء وغليس الفجر .. والذى يدخل فيه الرجال على النساء  
البيوت ، حتى في غيبة الأزواج .. عندما ظهرت شوائب  
وشبهات بعض الانحرافات - خاصة في دخول رجل على زوجة  
غاب زوجها في سفر أو تجارة أو غزو .. لم يحرم رسول الله ص  
الاختلاط ولا دخول الرجال بيوت الغائبين .. وإنما أكد على  
تحريم الخلوة بالمرأة غير المحرم التي غاب زوجها عن بيتهما ، وظللت  
الإباحة للاختلاط .. فقال ص : «فيما رواه مسلم - لا  
يدخلن رجال بعد يومي هذا على مُغيبة إلا و معه رجل أو  
رجلان» . فأكَد على تحريم الخلوة ، وتوعَد مفتريها بالنكال ،  
وأبقى على أصل الإباحة للاختلاط .

• وعندما أخذ بعض المنافقين في التحرش ببعض النساء أثناء  
خروجهن ليلاً لقضاء حوائجهن ، لم يمنع رسول الله ص خروج  
النساء من بيوتها ، وإنما نزل القرآن داعيا النساء إلى الحشمة  
الإسلامية التي تبَرِّ الحرة وتعلن عن جديتها والتزامها بالسلوك  
الإسلامي ، وذلك حتى يرتدع المنافقون العابثون الذين  
يتحرشون بالنساء ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْاجَكَ وَبَنَاتَكَ وَنِسَاءَ  
الْمُؤْمِنِينَ يَدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفُنَ فَلَا  
يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب : ٥٩) بل وختم الله  
سبحانه وتعالى آية هذا التشريع بأنه غفور رحيم!

• وعندما سمع عمر بن الخطاب - إبان خلافته - وهو يعمر ليلاً -  
امرأة غاب عنها زوجها في سفر الغزو والجهاد ، تعبَر عن أشواقها

الحال إلى أحضان زوجها ، ورغبتها الأنثوية المشروعة في إشباع  
غريزتها الفطرية .. وتنشد شعرا تقول فيه :

تطاول هذا الليل وأسود جانبه      وطان على الآخليل الأعجمي  
والله لولا خشية الله وحده      حرك من هذا السرير جوانبه  
ولكن ربي والحياء يكفي      وأكرم على أن ثوّط مراكب  
عندما سمع عمر ذلك . لم يفرض القيد على العواطف  
المشروعة ، ولا على المتع الحلال : ولا على سفر الأزواج عن  
الزوجات .. وإنما نظم العلاقات ، بعد أن استشار أهل الخبرة في  
هذه الميادين .. فلقد ذهب إلى ابنته حفصة - أم المؤمنين - فسألها :  
ـ يا بنية ، كم تصبر المرأة عن زوجها؟ ..

ـ فقالت : سبحان الله! مثلك يسأل مثلى عن هذا؟!

ـ فقال : لو لا أنى أريد النظر للمسلمين ما سألك ..

ـ قالت : خمسة أشهر .. ستة أشهر ..

فوقت عمر للناس في مغازيمهم ستة أشهر . يسافرون شهرا  
ويقيمون في الميدان أربعة أشهر ويعودون في شهر<sup>(١)</sup>.

هكذا تعامل المجتمع النبوى والراشدى مع الشوائب والاختفاء  
والخطايا ، بالموازنة بين المصالح والمفاسد ، ترشيدا «للواقع» كى  
يقترن دائمًا وأبدًا من «المثال» وليس بتحريم المباح ، سدا للذرائع ،  
على أعلى التحقيق الكامل «لكمال المثال».

\*\*\*

(١) (فتاوی وافية عمر بن الخطاب) ص ١٣١، ١٣٢.

الجهاز الاعلامي للمرأة

وإذا كانت الكلمة الإسلامية هي ميدان كبير وعظيم  
وخطير من ميادين الجهاد الإسلامي - كان ذلك موقعها  
منذ ظهور الإسلام . . . فإن مستجدات واقعنا المعاصر الذي  
يعيش الانفجارات المتلاحقة والمتتسارعة لشوارع  
المعلومات والأفكار، فـ زادت وتـ زـ يـ دـ من وزن الكلمة  
الإسلامية في الجهاد الإسلامي . . فـ اـ فـ تـ اـ جـ كلـ الحـ دـ دـ ،  
وانهـ يـ اـ رـ كلـ السـ دـ دـ وـ تحـ طـ مـ جـمـ يـعـ القـ بـودـ أـمـ اـمـ كلـ أـنـوـاعـ  
«ـ الـ كـلـمـاتـ»ـ لـ كـلـ الـ دـيـاـنـاتـ وـ الـ فـلـسـفـاتـ وـ الـ نـظـرـمـاتـ الـ فـكـرـيـةـ  
وـ الـ عـقـدـيـةـ ،ـ يـسـتـوجـبـ اـسـتـدـعـاءـ كـلـ إـمـكـانـاتـ الـ جـهـادـ  
ـ بـ الـ كـلـمـةـ الـ إـسـلـامـيـةـ تـبـلـيـغـاـ لـ الـ دـعـوـةـ ،ـ وـ إـقـامـةـ الـ حـجـةـ ،ـ وـ إـرـالـةـ  
ـ لـ الشـبـهـةـ ،ـ وـ عـرـضـاـ «ـ الـ تـبـدـيـلـ إـسـلـامـيـ»ـ فـيـ مـواـجـهـةـ «ـ الـ بـدـائـلـ»ـ  
ـ الـ أـخـرىـ .ـ بـ الـ مـواـجـهـةـ الـ شـرـوـسـةـ مـعـ الـ تـحـذـيـاتـ الـ تـنـاؤـشـ ،ـ بـ إـنـ  
ـ وـ تـنـهـشـ فـيـ الـ إـسـلـامـ وـ أـمـتـهـ وـ عـالـمـهـ .ـ

وإذا كان الإعلام بكلمة الإسلام هو ميدان كبير من ميادين هذا الجهاد ، فإن التكليف بهذه الفريضة - ككل فرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - موجه ومفروض على كل من النساء والرجال على سواء ..

• فدور المرأة في ميدان الدعوة الإسلامية المعاصرة : قضية تحتاج إلى تدريس وتشاور ، يحددان كيفية أداء فريضة مشاركتها في هذا الميدان . والضوابط التي تكفل فعالية هذه المشاركة ، في إطار منظومة القيم الإسلامية ، والموازنات بين المصالح المرجوة وبين المفاسد المحتملة في الممارسات .

• والمرأة في السينما والمسرح والتمثيلية : قضية من قضايا الإعلام الإسلامي المعاصر ، تحتاج إلى تدريس وتشاور ، يحدّدان كيفية نهوضها بدورها المشارك فيه ، وفق الضوابط الإسلامية وصولاً إلى تحقيق الغريزة التي تبغى تحقيق مقاصد الإسلام .

• والمرأة<sup>(1)</sup> في الفضائيات .. والتلفاز .. والإذاعات : كل هذه قضايا تحتاج إلى تدارس وتشاور ، يفصل قواعدها ، وضوابط الأداء لوسائلها في إطار المبادئ التي وقفت عندها هذه الصفحات .. مبادئ المساواة - مساواة التكامل - بين النساء والرجال .. ومبادئ الإسلام ، التي ساوت بين النساء والرجال في المشاركة بالعمل العام ، عندما جعلت المؤمنين

(١) هناك شبكات (تعشير) في العمل العلماني . . . وهي عقول بعض المسلمين .  
بโดยهم أصحابها أنها تتغاضى من أهمية المرأة للمشاركة مع الرجل في العمل العام . . .  
ومن أهم هذه الشبكات :

(أ) شهادة أن شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل  
 (ب) وشبهة: أن ميراث الأئشى على النصف من ميراث الذكر .  
 أ(ج) وشبهة: نفعان المرأة في العقل والدين . حادثة رسول الله عليه أمان  
 ناقصات عقل ودين» - رواه البخاري ومسلم -

والمؤمنات أولياء ، متناصرين ومتشاركن في النهوض بفرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي هي جماع المشاركة في العمل العام .. والله من وراء القصد .. منه سبحانه ، نستمد العون والتوفيق .

\*\*\*

---

= ( د ) وشبهة : منع ولادة المرأة . لحديث رسول الله ﷺ : «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » - رواه الإمام أحمد .

وهذه الشبهات تحتاج إلى دراسة خاصة ، تكشف عن الحقيقة ، وتزيل الأوهام عن أسرى هذه الشبهات . من العلمانيين والإسلاميين - وهي رسالة عن هذه الشبهات ، انظر كتابنا ( التحرير الإسلامي للمرأة ) طبعة دار الشروق سنة ٢٠٠٢ وكتابنا ( هل الإسلام هو الحل ... لماذا وكيف ؟ ) ص ١٣٦ - ١٥٩ طبعة دار الشروق . الشاهرة (١٤١٨هـ - ١٤٩٨م) . وانظر - كذلك - : دكتور صالح سلطان (ميراث المرأة وقضية المساواة) مسلسلة (في التحرير الإسلامي ) طبعة القاهرة . دار نهضة مصر سنة ١٩٩٩ م .

## الفهرس

٢	تنوع التكامل بين الرجال والنساء
١٣	مجتمع المشاركة في العمل العام
٣٨	في الجهد النسائي
٤٥	الضبط الوسطى لقاعدة سد الذرائع
٥١	الجهاد الإعلامي للمرأة

# صدور من ملهمة «في التأثير الإسلامي»

- ١ - العصورة الإسلامية في عيون غربية .  
 ٢ - الغرب والإسلام .  
 ٣ - أبو حيان التوحيدي .  
 ٤ - دراسة قرآنية في فقه التجدد الحضاري .  
 ٥ - ابن رشد بين الغرب والإسلام .  
 ٦ - الاتصالات الثقافية .  
 ٧ - تغيير العالم .  
 ٨ - التعددية .. الرؤية الإسلامية والتحديات .  
 ٩ - صراع القيم بين الغرب والإسلام .  
 ١٠ - د. يوسف القرضاوي : المدرسة الفكرية والم مشروع الفكري .  
 ١١ - نقلات في تفسير الحضاري للقرآن الكريم .  
 ١٢ - عندما دخلت مصر في دين الله .  
 ١٣ - الحركات الإسلامية رؤية نقدية .  
 ١٤ - المنهج العقلي .  
 ١٥ - النموذج الثقافي .  
 ١٦ - منهجية التغير بين النظرية والتطبيق .  
 ١٧ - تجديد الدين بتجديد الدين .  
 ١٨ - الثواب والمتغيرات في البيقة الإسلامية الحديثة .  
 ١٩ - نفس كتاب الإسلام وأصول الحكم .  
 ٢٠ - التقدم والإصلاح بالتأثير العربي .  
 ٢١ - فكر حركة الاستارة .. ونافذاته .  
 ٢٢ - حرية التعبير في العرب من سلطان ربى إلى روجيه جارودى .  
 ٢٣ - إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين .  
 ٢٤ - الحضارات العالمية تدافع ! .. أم صراع ؟  
 ٢٥ - التنمية الاجتماعية بالغرب ! .. أم بالإسلام ؟  
 ٢٦ - الحملة الفرنسية في الميزان .  
 ٢٧ - الإسلام في عيون غربية .. دراسات سويسرية .  
 ٢٨ - الأقليات الدينية والقومية توعي ووحدة .. أم تفتت واحتراق .  
 ٢٩ - ميراث المرأة وقضية المساواة .  
 ٣٠ - نقمة المرأة وقضية المساواة .  
 ٣١ - الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية .  
 ٣٢ - مخاطر العولمة على الهوية الثقافية .  
 ٣٣ - الغناء والموسيقى حلال أم حرام ؟؟  
 ٣٤ - صورة العرب في أمريكا .  
 ٣٥ - هل المسلمين أمة واحدة .

- ٢٦ - السنة والبدعة .
- ٢٧ - الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان .
- ٢٨ - قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى .
- ٢٩ - مركبة الإسلام .
- ٣٠ - الإسلام كما نؤمن به ... خواصه وعلاماته .
- ٣١ - صورة الإسلام في التراث الغربي .
- ٣٢ - تحيل الواقع عن هاج العاهات المزمنة .
- ٣٣ - القدس بين اليهودية والإسلام .
- ٣٤ - مارق المسيحية والعلمانية في أوروبا (شهادة لماري)
- ٣٥ - الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق .
- ٣٦ - الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد .
- ٣٧ - السنة النبوية والمعرفة الإنسانية .
- ٣٨ - نظارات حضارية في الفصلين القراءيين .
- ٣٩ - اختوار بين المسلمين والعلمانيين .
- ٤٠ - الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان .
- ٤١ - عن القرآن الكريم .
- ٤٢ - في فقه الأقليات المسلمة .
- ٤٣ - مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعزلة الغربية .
- ٤٤ - مركبة التاريخ .
- ٤٥ - نقل الأعضاء في ضوء الشريعة والقانون .
- ٤٦ - السنة التربوية وغير التربوية .
- ٤٧ - شبهات حول الإسلام .
- ٤٨ - تحوّلنا نفساً إسلامياً .
- ٤٩ - واقعنا بين العالمية وتصادم الحضارات .
- ٥٠ - بناء المفاهيم الإسلامية .
- ٥١ - المستقبل الاجتماعي للأمة الإسلامية .
- ٥٢ - شبهات حول القرآن الكريم .
- ٥٣ - أزمة العقل العربي .
- ٥٤ - في التحرير الإسلامي للمرأة .
- ٥٥ - روح الحضارة الإسلامية .

لتتعرف على أحد إصداراتنا الثقافية بمختلف أشكالها (كتاب / CD)

زوروا موقعنا على الإنترنت: [www.nahdetmisr.com](http://www.nahdetmisr.com) على الرقم المجاني 07775666

## إلى القارئ العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربي» هو تنوير علماني، يستبدل العقل بالدين، ويقيم قطبيعة مع التراث.

فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي: لأن الله والقرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم - أنوار تصنع للمسلم تنويراً إسلامياً متميزاً.

ولتقديم هذا «التنوير الإسلامي» للقراء، تصدر هذه السلسلة، التي يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامي المعاصر:

- د. محمد عماره
- د. طارق البشري
- د. حسن الشافعى
- د. سليم العوا
- د. يوسف القرضاوى
- د. فهمى هويدى
- د. كمال الدين إمام
- د. سيد دسوقى
- د. شريف عبدالعظيم
- د. عبد الوهاب المسيرى
- د. عادل حسين
- د. صلاح الدين سلطان

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..

إنه مشروع طموح، لإنارة العقل بأنوار الإسلام.

الناشر